

أضواء البيان

. @ 206 @

ومعنى ذلك كله أن العبد يعمل لوجه الله والجل وعلا يعطيه ثواب ذلك العمل ، كما في قوله تعالى : { إِنَّ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضَاهُ لَكُمْ } . . .
وقوله : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةَ } . . .

وقوله : { فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ } . . .
وقوله : { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ } ، مع قوله تعالى : { تِجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ } . . .
والقرض الحسن هو ما يكون من الكسب الطيب خالصاً لوجه الله . . .

ومما يشهد لقوله رحمه الله في معنى القرض الحسن قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْذُلُوا مَدَنَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْإِسْءِ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ } . لأن ذلك لم ينفق بإخلاص لوجه الله ، ومجيء الحسن على القرض الحسن هنا بعد قضية الزوجية والأولاد وتوقي الشح يشعر بأن الإنفاق على الأولاد والزوجة إنما هو من باب القرض الحسن مع الله ، كما في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَالِدَيْنِ وَالْأَسْرِ قَرَبِينَ } . . .
وأقرب الأقربين بعد الوالدين هم الأولاد والزوجة . . .

وفي الحديث في الحث على الإنفاق (حتى اللقمة يضعها الرجل في فم امرأته) . . .
وقوله : { وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ } . قال الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه شكر الله لعبده هو مجازاته له بالأجر الجزيل على العمل القليل . . .

وقوله : { حَلِيمٌ } أي لا يعجل بالعقوبة بل يستر ويتجاوز عن ذنوب . ومجيء هذا التذييل هنا يشعر بالتوجيه في بعض نواحي إصلاح الأسرة ، وهو أن يقبل كل من الزوجين عمل الآخر بشكر ، ويقابل كل إساءة بحلم ليتم معنى حسن العشرة ، ولأن الإنفاق يستحق المقابلة بالشكر والعداوة تقابل بالحلم .